مصطلح السرد وإشكالية التلقي المعرفي
مقاربة نسقية

The term Narrative and the problematic of the cognitive reception the format approach

طالب دكتوراه/ فوزي مالك،
أ.د/ عائشة رماش

قسم اللغة والأدب العربي -جامعة باجي مختار- عنابة (الجزائر)
مخبر الشعريات. جامعة- عنابة
faouzi_malek23@yahoo.com

تاريخ الإيداع: 2019/04/30 تاريخ القبول: 2020/06/23 تاريخ النشر: 2020/11/30

ملخص:

تسعى هذه الدراسة لإضاءة مصطلح السرد، ومحاولة الكشف عن تلك الأنساق المضمرة التي تهمش الإلمام بروح معناه – مصطلح السرد – ؟ والأهم ما مدى استيعاب المنظومات القرائية الحديثة لهذا المفهوم خاصةً؛ وتعالقه بالتلقي المعرفي لدى الباحثين ضمن مسار نقله من المعرفة العلمية حتى المعرفة التعليمية؟ ولعل عملية التلقي المعرفي هي الإشكالية الحقيقية المسؤولة على تغييب الفهم السليم لمصطلح السرد خاصة أن تلك الأنساق التي تهيمن على خطاب الاستيعاب تعيش ضمن مسار عملية التلقي.

الكلمات المفتاحية: السرد، علم السرد، التلقي المعرفي، النسق، الاختلاف .

Abstractt:

This study seeks to shed light on the term narrative, and try to reveal those implicit formats that marginalize its whole meaning -the term Narrative -? most importantly the uptake of the modern reading systems for this concept, and especially with its correlation with the cognitive reception for researchers within its path transmission from the scientific knowledge to the educational knowledge? And perhaps the process of the cognitive reception is the real problematic responsible for the invisibility of proper understanding for the term Narrative, especially that those formats dominate the discource of assimilation lives within the path of the receiving process.

Key words: Narrative. Narrtology. Cognitive reception. Format Différance.

المقدمة:.

عرفت الدراسات النقدية في مجال تحليل الخطاب تطورا ملحوظا، إذ تتواتر الأبحاث في هذا المجال، وتتعدد بتعدد النقاد المشتغلين فيه، وهذا في نطاق التصورات والتوجهات التي ترسمها منظومة المناهج النقدية بأسسها المعرفية، وما تقدمه من آليات إجرائية ومصطلحات نقدية في قراءة النصوص بمختلف أشكالها وأنواعها وبنيات وظائفها، وهذا ما يعكس مدى الاهتمام بالمنجز الحكائي على صعيد الفكر المعاصر انطلاقا من أعمال الشكلانيين الروس، وما كان لهم من دور في فتح فضاء دراسة الخطاب السردي، مرورا بإسهامات المدارس النقدية الأخرى في بلورة مجال الدراسة النظرية والتطبيقية، فكان إسهامها مؤسسا على مقتضيات التوجه المنهجي والعلمي في تحويل وتجديد مسار الفكر النقدي المتعلق بمجال الأبحاث السردية، واكتشاف نسيجها الجمالي والفني .

وكنتيجة لهذا التحول والتطور لمبحث السرد على ساحة النقد العربي، سواء على مستوى مرجعياته المعرفية، أو آليات وطرائق تعامله مع النصوص، حظي النقد العربي بتلقي المناهج النقدية الحديثة في تحليل الخطاب والسرديات، فكان من بين اهتماماتهم تلقي المصطلح السردي والتنظير له، للكشف عن قيمته المعرفية، وتشكلات بنياته الدلالية، وذلك بعد أن أعيد الاعتبار للسرد بكونه رديفا للشعر، وبوصفه مظهرا من مظاهر النشاط الثقافي العربي، والذي ظل مغيبا ومهمشا لفترة طويلة من الزمن .

وفي هذا الإطار يندرج موضوع هذا البحث، والذي ركزت فيه تخصيصا و تدقيقا على مصطلح السرد دون غيره؛ من خلال ما عرفته الساحة النقدية العربية من أبحاث لبعض النقاد العرب، والتي أخذت على عاتقها الانشغال بطبيعة وخصائص المصطلح المستورد، وكانت أبحاثهم بمثابة المنطلق الحقيقي في تأسيس رؤية نقدية تنهض على تحليل هذا الوافد - إن أحسنا التعبير- وقراءته قراءة مراعية لخصوصيته الثقافية باعتبار نظام تشكله وبيئته الأصلية، وما تكشفه هذه الدراسات العربية النقدية في جانب من جوانبها عن مدى «علاقة النقد الأدبي العربي بالنقد الغربي خصوصا، وعن مدى تمثل الأدب العربي للثقافة عموما ... وذلك اتجاه تحديث النقد الأدب العربي»[1].

كما أن المتتبع للدراسات العربية المعاصرة في مجال الاهتمام بالسرديات العربية، يتضح له ـ بشكل جلي ـ التأثر بالنقد الغربي، مع انتباه بعض النقاد العرب إلى ضرورة مراعاة خصوصية السرد العربي الذي يقترض وعيا معرفيا بمرجعياته السياقية ثم النصية بهدف

إعادة إنتاجه، وصوغ قيمه الجمالية واختراق فضائه الدلالي، مع الاستعانة بفضاءات « الثقافة العالمية والتفاعل معها، والأخذ منها بتمثل وتمكن ... وفي كل الأحوال يظل طموح النقد العربي الحديث مشروعا، ويظل المنجز منه في مجالي التنظير والتطبيق جديرا بالدراسة والتحليل »[2].

وبناءا على ذلك جاءت نظرة الدرس النقد العربي للنص الأدبي السردي، خاصة القديمة منه متعددة ومتنوعة الاتجاهات، سواء من حيث طبيعة المعالجة في استثمار مفاهيم نظريات النقد العربي ومن حيث اختيار الأجناس السردية كموضوع للدراسة وضبط منظومة إجرائية نقدية مفاهيمية تستطيع وضع خريطة لولوج وبحث عالم النص نقدا وتفكيكا وبناءا وفقا للمعايير الفنية إتماما للخريطة الكبرى المنشودة لصبر أغوار محيط الحركة السردية وتجلياتها العربية؛ ولعل الأهمية الكبيرة لمفتاح الخريطة بالنسبة لجملة مكوناتها تتأسس وتقوم من كونه الثابت الغير قابل للتغير أو الاختلاف والذي يتحدد ليكون العنوان الرئيس للاستدلال، وفي باب عرضنا يكون المفتاح هو "المصطلح" عموما و"**مصطلح السرد**" خصوصا؛ وهذا الأخير موضوع ورقتنا البحثية .

أولا: مصطلح السرد وإشكالية المفهوم:

يعتبر السرد العربي واحدا من القضايا والظواهر التي بدأت تستأثر باهتمام الباحثين والدارسين العرب، وعندما نطرح السؤال البدئي حول السرد العربي، فإن أول ما يتبادر إلى الأذهان: هل هناك سرد عربي ؟ وقبل ذلك ماذا نقصد بالسرد أساسا ؟ وهل عندما نقول سرد عربي يوحي لنا الأمر بالشئ نفسه مع الاصطلاح الغربي؟ أو أن كلامنا يجعلنا نتصور أشياء خاصة تخالف ما تصوره غيرنا من الغرب ؟

1 ـ مفهوم السرد "Narrative":

أ ـ لغة:

جاء في لسان العرب في مادة (سَرَدَ): « السرد في اللغة، تقدمه شئ إلى شئ، تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا، سَرَدَ الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابع وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه - صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردا أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن تابع قراءته في حدر منه والسرد المتتابع »[3].

لقد ضبط ابن منظور دلالة السرد على أنها التتابع والحديث، حيث استشهد بالسيرة النبوية الشريفة الذي جاء فيها بمعنى التتابع والاستقبال في تلاوة القرآن .

كما جاء في القاموس المحيط «السرد الخرز في الأديم، كالسِّراد، بالكسر، والثقب كالتسديد فيهما ونسج الدرع واسم جامع للدروع وسائر الحلق ، وجودة سياق الحديث »[4].

نلاحظ أن دلالة السرد عند الفيروز آبادي لا تختلف كثيرا مع ما قدمه ابن منظور لكن يبدو أن الثاني يضفي إحالة أخرى يستمدها من ممارسات الإنسان العربي، وهو الثقب والنسيج وجودة صياغة الكلام أو الحديث.

فدلالة السرد في اللغة لا تحيلنا سوى على التتابع والحديث والثقب والنسيج وجودة القراءة الأمر الذي يُقلنا هذه المرة إلى استجلاء مفهومه الاصطلاحي.

ب- اصطلاحا :

في مختلف الدراسات على تنوعها « يرجع الفضل في وضع مصطلح السردية "Narrtology" إلى تودوروف الذي صاغه عام 1969م للدلالة على علم السرد " La science du récit"، وينبغي أن يفهم علم السرد هنا بمعناه الواسع (وتبعا لذلك فمنذ الآن يجب ألا يقتصر في دلالته على الحكاية الشعبية والأساطير والأفلام و المسرحيات ...) »[5].

ويأتي مفهوم السرد ها هنا جامعا شاملا لا يقتصر على الممارسة السردية الحديثة بل حتى القديمة أيضا (الحكاية الشعبية والأساطير والمسرحيات ...)؛ إنه الانتقال من مرحلة كان استعمال هذا المفهوم فيها ضيق الحدود إلى مرحلة اتسع فيها ليشمل العديد من الممارسات التي تقوم عليها روح السرد.

ويقدم "جيرالد بيرنس" في كتابه "المصطلح السردي" مفهوما دقيقا إذ نراه يقول : « السرد هو الحديث أو الإخبار (كمنتج وعملية وهدف وفعل وبنية وعملية بنائية) لواحد أو أكثر من واقعة خيالية أو حقيقية (روائية)، من قبل واحد أو اثنين أو أكثر (غالبا ما يكون ظاهرا) من الساردين وذلك لواحد أو اثنين أو أكثر (ظاهرين غالبا) من المسرود لهم »[6].

يظهر السرد عند "بيرنس" على أنه إخبار وحديث يقوم على: سارد + حادثة خيالية كانت أو واقعية + مسرود له، و لعل هذه الشروط لا تكفي لإنتاج كائن السرد، إذ يجب أن تقوم الواقعة على هدف يحكمها وبنية ترتقي بها لتكون الهيكل التام، وأن تهدف إلى حكمة أو غاية تشرح بها قلب أو عقل القارئ.

أما بالنسبة لـ"رولان بارث" فإن « السرود في العالم لا تحصى، وهي توجد في عدد لا يمكن حصره من الأنواع المعبر عنها بوسائل مختلفة: شفاهية، كتابية، صور ثابتة ومتحركة، إيماءات، رسوم أخبار، محادثة ... إلخ، فالسرد لا يقترن بجودة الأدب ورداءته إن السرد عالمي متعالي على التاريخ وهو ببساطة موجود حيث توجد الحياة »[7].

والحقيقة أن هذا التعريف يندرج ضمن الجهود الأكثر تواترا وحداثة وذلك من خلال محاولة الوقوف على شمولية المفهوم وطبيعته وقيمته، فالسرد هنا موجود في كل ممارسة إنسانية لغوية وغير لغوية، إنه كائن حياتي بمعنى يحب الحياة.

أما بالنسبة للنقاد العرب يذهب سعيد يقطين في تعريفه لمصطلح السرد إلى حد قوله « وإذا ما عرفنا السرد بأنه نقل الفعل القابل للحكي من الغياب إلى الحضور وجعله قابلا للتداول، سواء كان هذا الفعل واقعيا أو تخيليا وسواء تم التداول شفاهيا أو كتابيا) »[8].

ولعل الناقد اختار مفهوم السرد، ليكون جامعا لمختلف الممارسات التي تنهض على أساس مادة حكائية، فالسرد عنده يتعلق بداية بكل ما هو قابل من الفعل للحكي سواء كان واقعيا أو خياليا مكتوبا أو مسموعا ومتداولا . أي إظهار الفعل (الغائب قبل الإخبار والحديث عنه) بغية الانتشار وبالتالي الحضور، ولعل ميزتي الغياب والحضور تصب في جوهر موضوع بحثنا حيث الإشارة الأبرز لتحديد المصطلح في بعده كنشاط تعبير فني وظيفي.

ولعل الحدود التي حاولنا ملامستها لمصطلح السرد نجدها تحيل على كيان مفاهيمي معقد ويعود هذا الأخير إلى تنظير يعتمد الترجمة كون أهل الاختصاص يعتمدون إنتاج الخطاب نفسه – المصطلح السردي- لكن بآليات خطابية أخرى تنتمي إلى نظام لغوي مختلف، فتلبسه ثوبا جديدا مختلفا عن ثوبه الأول كي يتناسب مع إمكانات اللغة المستقبلة، أي مع إمكانيات التلقي عند المتلقي المفارق للغة أو الثقافة أو الحضارة الأصل[9] أو المعلم والمتعلم أثناء العملية التعلُمية القبلية والتعلِيمية البعدية "educational process"ومعلوم ما تحيل عليه جملة

تعقيدات عملية الترجمة من واقع تفاوتها أحيانا واختلافها أحيانا أخرى في بيان وتحديد الأبعاد الدلالية والمعاني للمصطلح وما يتبعه من لبس ما يشكل أحد أهم العوامل المعيقة لعملية استيعاب المادة المعرفية وما ينجر عنه من قصور ذهني يتجلى في صعوبة فهم المادة المعرفية في طور التلقي القبلي (التعلُمي)، الأمر الذي يؤدي إلى سلبية النقل وبالتالي سلبية التلقي البَعدي (التعليمي).

من جهة أخرى فإن مفهوم مصطلح السرد في الساحة العربية يعيش الفوضى الاصطلاحية لأن «النقاد والباحثين رهنوا المصطلح السردي بالقطيعة المعرفية مع تاريخه ولغته العربية استسلاما للترجمة والتعريب، وعندما استعيرت مصطلحات علم السرد لتحليل النصوص الروائية العربية استنكروا استعمالها النقدي».[10]

ولعل استعمال النقاد العرب لمفهوم السرد كمفهوم جامع لكل التجليات المتصلة بالعمل الروائي أو الحكائي، « لذا فإن المقام العلمي يقتضي الإقرار إجرائيا وتحليليا بضرورة إعمال مقاربة نسقية تروم عبر البعدين الشمولي والاندماجي، واستنهاض معظم المقومات اللغوية والذهنية والمعرفية من أجل فهم أعمق ووصف أدق »[11] لمصطلح السرد لأننا نرى أن الدلالة النسقية هي الأصل النظري للكشف عن جوهر المصطلح .خاصة أنه يتحرك في حبكة متقنة، خفي ومضمر تحت ستار الجمال اللغوي الذي رسخ كنسق تاريخي له الغلبة دائما وعلامته هي اندفاع جمهور النقاد إلى الاستهلاك المعرفي دون ملامسة الجوهر؟[12]. فكيف يتجلى هذا النسق المضمر؟

ثانيا: إشكالية التلقي والدلالة المضمرة:

كثير هم أولئك النقاد الذين استفادوا من المناهج النقدية المعاصرة باستغلال مفاهيمها الأساسية على الرغم من أن معالمها الأساسية لم ترسى، وهو ما يسمى بعملية التلقي المعرفي أو ما تقدمه الدراسات الثقافية Studies Cultural بمصطلح الاستهلاك[13] Consumption وذلك انطلاقا من مقولة الناقد السعيد بوطاجين: « سيتضح لنا بعد أعوام قليلة، أننا لم نتمثل هذه المناهج بعقل عارف ومتوازن ، أما السبب النووي فيكمن في القفز على المعرفة اختصارا للوقت ، أو رغبة في التبوؤ لا غير ، لقد أخذنا هذه العلوم من خواتمها ، بطريقة إملائية عادة دون أي اجتهاد بين لربطها بفروعها البدئية . إن هذا الفصل بين المجرى و المرسى ، بين الوضع و

الاستثمار سينتج مهمات كثيرة ليس من السهل الخروج منها في ظل هذا التكديس المصطلحي الشامل الذي جيء به جملة وتفصيلا »[14] ولعل مصطلح السرد أحد هذه المفاهيم التي استهلكت دون وعي في غياب الدلالة الأصل، الدلالة المضمرة التي نحاول الكشف عنها علما أنه « يصعب إخضاع مصطلحات تلبست منذ قرون تصور المؤسسة النقدية لمفاهيم جديدة، خاصة إذا كان الوعي الجمعي قد كرسها، بالقياس إلى عمل فردي لباحث مجتهد تصعب عليه الإحاطة بالمنجز النقدي في تاريخه الطويل أو الإحاطة به»[15]

1 ـ الاصطلاح ونسق الاختلاف:

يُخيل للكثير من النقاد أن التباين الفكري صورة حضارية لا تؤثر على المعرفة بشئ خاصة مع تبني مقولة "أنا أختلف عنك إذن أنا موجود" استعارة بلاغية تبرر شتات الإبداع وتغييب الحقيقة التي تسعى ورائها المعرفة كمعلوم ننطلق منه لتفكيك عثرات الحياة، فكيف للحقيقة أن تعيش في كنف نسق الاختلاف ؟ باحث يقر بأن المقابل الصحيح لمصطلح Narrative هو القول وآخر يترجم بالقص وآخر بالسرد وهو المصطلح الشائع في الساحة النقدية، فماهي معايير الشرعية الاصطلاحية في ظل نسق الاختلاف؟

يُصور لنا في الكثير من المواضع أن الاختلاف مظهرا من مظاهر التعددية الثقافية Multiculturalism على الرغم من أنها هي في حد ذاتها مازالت «رهينة الصيغ الماهوية للهوية الإثنية»[16] أي أن هذا المبرر المعرفي–التعدد- يحمل طابع الأداتية Performativity وهو حال مصطلح السرد الذي يعيش ونسق التعدد الترجمي علما أن « القيمة الحقيقية لأي مصطلح لا تتحقق إلا بشرطين: أحدهما التوحد، وثانيهما: الشيوع، أعني بالتوحد أن يكون لكل مفهوم اصطلاحي شكل خاص، لا يشاركه فيه سواء، وأن يكون لكل شكل اصطلاحي مفهوم واحد لا يتعداه، أما إذا أصيبت اللغة الاصطلاحية بالترادف أو تعدد الدلالة فإنها تفسد، وأعني بالشيوع انتشار المصطلح دورانه في ميدان استعماله، لأن المصطلح لغة للتواصل بين المشتغلين به في ميدان خاص، ومتى فقد هذا الشرط أصبح ذاتيا لا قيمة له »[17]ولا معنى له.

كما يقف يوسف و غليسي على هذه الظاهرة في مؤلفه المهم "إشكالية المصطلح"؛ فيشير إلى أن المصطلحات متداخلة أصلا في منبتها، و تتدتخل في المنهج الواحد عندنا وتم تلقيها بصفة فردية مشتتة و تعددت الترجمات فضلا عن التعصب الشخصي لمصطلح ما ولو لم يكن دقيقا و متداولا إلى أن يخلص إلى القول : « إذا كانت الدلالة اللغوية للاصطلاح هي الاتفاق فمن المؤسف أن يتحول الاختلاف الاصطلاحي العربي الكبير إلى اصطلاح عربي على الاختلاف »[18].

ولعل براعة الناقد لا تكمن فيما توصل إليه من قواعد ومصطلحات ومفاهيم، أو ما استوعبه من تعميمات، إنما تكمن براعته في منهج الفهم ومدى الإلمام بروح معنى المناهج التي يتلقاها والمصطلحات التي يتبناها -ترجمة وتعريبا- فهل ما اصطلح عليه تدوروف بـ" science La du récit" هو نفسه مصطلح علم السرد ويحيل على نفس الحمولة المعرفية التي ينهض بها ما قدمه تدوروف؟! وهل مصطلح "Narrtology" هو مصطلح السردية؟! الذي يحيل بدوره إلى علمية السرد؟!

القضية قضية تطبيق منهجي أكثر منها قضية استعراض نظري؛ والتي تعتبر بدورها – قضية التطبيق – مظهر من مظاهر غياب الفهم السليم للمناهج وأجهزتها المعرفية والمفاهيمية ولعل هذا الأخير يتجل في تدهور القيمة التطبيقية لأن حلقة الأصل مفقودة خاصة في نسق الاختلاف الذي تشهده الساحة النقدية والمراجع لتاريخ النقد يجد أن أعلامه كانوا يتوزعون في شكل كتل اجتماعية علمية متعاونة، مثل : حلقة موسكو اللغوية، وحلقة بوترسبورغ، وجمعية أبوياز (Opoyaz) ولعل هذا التكتل العلمي يعتبر توجها فكريا وحلا معرفيا لااستفادة من الخبرات المختلفة داخل المجموعة من جهة، ومن جهة أخرى انتباه من الأخر في أن البحث المنطلق من الجماعة أقدر على دفع الحركة المعرفية وتفعيلها مقارنة ببحث الفرد الواحد. فيا ليت أبناء العروبة يقومون بمثل هذه التكتلات المجدية النافعة، وينتقلون من الناقد الأمة إلى الأمة الناقدة.

2 ـ التلقي المعرفي ونسق الفهم :

لا شك أن التضارب المفاهيمي والتباين المعرفي الذي يشهده المصطلح السردي سبب من أسباب سلبية التلقي التعليمي للمصطلح حيث تعتبر إشكالية حقيقية يجب الوقوف عندها لا بالتنظير والنقاش الكتابي بل بالانتقال إلى الجانب التطبيقي والتفعيلي ومحاولة تجاوز هذه المعضلة في أماكن التواصل والتلقي التعلمي من أقسام وملتقيات وندوات؛ لأن الرؤية ستكون عمودية نستطيع من خلالها التوصل إلى حل فعلي يقنع الساحة التعليمية من ملقنين (أساتذة) ومتلقين (طلبة).

والمتعارف عليه أن مصطلح السرد مفهوم من مفاهيم النظرية السردية مما يستدعي أن تفهم النظرية يوصلنا لاستيعاب جميع الأدوات الإجرائية التي تعتمدها النظرية في مخاتلة النصوص، مبدأ معرفي في ظل عدم الفهم والاستيعاب « لأنه لا يمكن لأحد أن ينشأ نظرية حول السرديات فقط، بل إن النظرية في حد ذاتها يمكن أن تفهم داخل مصطلح السرد »[19] مما يستوجب إعادة مراجعة هذا المفهوم لأننا إذا وضعناه فوق منصة التطبيق ستجد أنفسنا نعتمد نظرية ندعي فهمها على الرغم منغياب مفاتيحها – مصطلحاتها- مما يقتضي نسقا مضمرا يتمظهر في عدم الإلمام بروح معنى هذا المصطلح، والإشكالية الأكبر أن من يدعي الفهم الصائب لا يستطيع نقل فهمه للأخر؛ هل يغيب عنه منهج النقل؟ أم أنها ما يسمى بـ« عقدة المصطلح »[20]؟ المهم أننا أمام نسق مفاهيمي مضمر يعيش ضمن مسار نقل مصطلح السرد من المعرفة العلمية إلى المعرفة التعلمية؟

ولعل أكثر الصور تمظهرا لهذا النسق تتمثل في شتات المفهوم الذي يحيل عليه مصطلح السرد لدى المتلقين خاصة إذا كان «المفهوم هو الصورة الذهنية التي يشير إليها المصطلح، سواء أكانت صورة لمدلول حسي أو عقلي، كما أنه يشترط في المفهوم الاصطلاحي أن يكون محددا واضح المعالم وأن تكون دلالة الشكل الاصطلاحي عليه دلالة عرفية، تشبه دلالة الاسم على مسماه »[21] ومما لاشك فيه أن المتلقي تغيب عنه الصورة الذهنية لكثير من المفاهيم ضمن عملية التلقي وديناميكية النقل المعرفي الذي تسوقه العديد من الأنساق الثقافية والأيديولوجية والتي بدورها تصل إلى درجة تمييع الحمولة المعرفية للمصطلح.

استنادا لمباحث هذه الدراسة، التي حاولت الوقوف وتشخيص حقيقة أزمة الفهم والتلقي بتدقيق مسارات بحث وتناول مصطلح السرد من خلال تقديم ضبط مفاهيمي له وتصور معرفي لإشكالية تلقي هذا المصطلح والكشف على الأنساق المضمرة التي تغيب الصورة الذهنية لمفهومه، والتي تشكل في مجملها مدونة هذا البحث، وقد كان القصد من دراستها الوقوف على أهم معطيات النقاد العرب والغرب في ضبطهم لهذا المصطلح، وتحديد خصائصه المنهجية المميزة لقراءته وتعليمه، في خضم روافد المناهج التدريسية الحديثة؛ ولعلنا في هذا الحيز الختامي نستذكر أولى محددات المصطلح من بُعده **كنشاط تعبير فني وظيفي** حيث حضور الفعل أو الحدث الغائب؛ لنقف مع قوله تعالى : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ۚ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة هود: الآية 120.

وأيضا قوله تعالى ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ **الْغَافِلِينَ**﴾ **سورة يوسف: الآية 03** .

إن الغريب وفي ظل التوجهات المعرفية الحالية خاصة مع تفرع وتشعب التوجهات البحثية رغم ما يعتري نتائجها من نسبية احتمالية والتي طغت على أصل أن النتائج فعلية ، هو قبولها في مرحلة ما كحقائق ؟ ما يفسر قبول اللبس المفاهيمي الحاصل في كثير من حالات التلقي و غياب القدرة على الفهم وضياع إيجابية تلقي المادة المعرفية التي لا تتجاوز حيز النسبية نسبة إلى نتائجها ، والأغرب منه تجاسرنا مع المقدس فحملناه ما ليس منه، بل حملناه ما لم نستطع فهمه وبيانه؛ فهذا السرد يغشى القرآن وآيه في ظل البحث العلمي ، ولنا أن نتساءل من أحسن من الله قيلا ومن أصدق من الله حديثا، ولنا أن نتساءل ونحن أمام مواضيع كالسرد القصصي في آي القرآن وجماليات السرد في آي القرآن، وغيرها من مثلها ... أيها أوعى العلم أم المعلوم ؟ بتعبير آخر أي المصطلحين أدق و أوضح دلالة وأجلى معنى في بيان النشاط التعبيري الفني لبعث الفعل أو الحدث الغائب حاضرا ؛ السرد أم القص ؟ ربما وقفة صدق حقيقية لدرس وجواب على سؤال تكون الخطوة الأولى لوضع مفتاح على الخريطة لإيجاد حلقة الأصل المفقودة .

الخاتمة:

تأسيسا على هذه الرؤية التي انبنت عليها إشكالية البحث، فإنه يمكن إجمال نتائجها فيما يلي:

- ✓ يعتبر مصطلح السرد مفهوما له حمولته المعرفية التي يجب استيعابها.
- ✓ وجب التفريق بين السرد كمفهوم والسرد كجنس أدبي.
- ✓ لا يقف عدم هضم مصطلح السرد عند اختلاف الترجمة والتعريب بل يتجاوزه أحيانا إلى غياب الإلمام بروح المعنى ومحمولاته في اللغة (الأصل)، بل وتجاوزها أحيانا أخرى.
- ✓ غياب الجانب التطبيقي في عمليات التلقي المعرفي لمصطلح السرد.
- ✓ يعتبر نسقا الاختلاف وشتات الفهم مسؤولان على فقدان الدلالة الأصل.

يبقى مصطلح السرد من المفاهيم التي يصعب الوقوف على حد لها قبل وبعد عملية التلقي وذلك يعود إلى زئبقية المصطلح وغربته الثقافية. فإجمال عرضنا سعي لاستقراء المعالم و حد السؤال، ومحاولة لسبر أغوار من المضمر؛ ذلك أن مساحة البحث لا تتيح التفصيل فيما أجمل .

قائمة المصادر والمراجع

1. *- محمد سوارتي: النقد البنيوي والنص الروائي، فريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1991، ص 10
2. *- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في نقد الأدبي العربي الحديث، (تحليل الخطاب الشعري والروائي)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 ،(د،س)، ص 155.
3. *- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، مادة (سَرَدَ) م3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 1997، ص 273.
4. *- مجد الدين محمد ين يعقوب الفيروز آبادي الشرازي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 312.
5. *- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، بحث في البنية السردية للمورث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 2000 ، ص 251.
6. *- جيرالد بيرنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003 ص 145.
7. *- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ص 252.
8. *- سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 72
9. *- إبرهيم صحراوي، سرديات (مقالات نقدية ثقافية)، دار التنوير، الجزائر،ط1، 2018،ص 99.
10. *- أحمد العاقد،المعرفة والتواصل (عن آليات النسق الاستعاري)، دار أبي رقراقللطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص 16.
11. عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2005،3 ص78-79.

12. كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2018، ص61.
13. *- السعيد بوطاجين، مستويات استقبال المصطلح السردي، (أشغال الملتقى المنعقد بالمركز الجامعي بخنشلة في 22، 23، مارس 2004)، ص 84
14. *- عبد الرزاق مصباحي، (النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية)، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت. لبنان، ط1، 2014-2015، ص 28.
15. *- عبد الرحيم الكردي، السرد ومناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2004، ص15.
16. *- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص 510.

هوامش

[1]- محمد سوارتي: النقد البنيوي والنص الروائي، فريقيا الشرق، دار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1991، ص 10

[2]- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في نقد الأدبي العربي الحديث، (تحليل الخطاب الشعري والروائي)، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2 .(د،س)، ص 155 .

[3]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، مادة (سَرَدَ) م3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1 1997، ص 273 .

[4]- مجد الدين محمد ين يعقوب الفيروز آبادي الشرازي: القاموس المحيط، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 312 .

[5]- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، بحث في البنية السردية للمورث الحكائي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2 2000 ، ص 251 .

[6]- جيرالد بيرنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003 ص 145 .

[7]- ينظر: عبد الله إبراهيم، السردية العربية، بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي، ص 252 .

[8]- سعيد يقطين: السرد العربي (مفاهيم وتجليات)، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006، ص 72

[9]- ينظر، إبرهيم صحراوي، سرديات (مقالات نقدية ثقافية)، دار التنوير، الجزائر،ط1، 2018،ص 99.

[10]- المرجع نفسه، ص 29.

[11]- أحمد العاقد،المعرفة والتواصل (عن آليات النسق الاستعاري)، دار أبي رقراقللطباعة والنشر، الرباط، المغرب، ط1، 2006، ص 16.

[12]- ينظر، عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2005،3 ص78-79 .

*- استهلك بمعنى التهم، وضمن الدراسات الثقافية يفهم الاستهلاك على أنه توليد للمعاني من خلال عملية الاستهلاك في حد ذاتها، ينظر، كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2018، ص61.

[14]- السعيد بوطاجين، مستويات استقبال المصطلح السردي، (أشغال الملتقى المنعقد بالمركز الجامعي بخنشلة في 22، 23، مارس 2004)، ص 84

[15]- عبد الرزاق مصباحي، (النقد الثقافي من النسق الثقافي إلى الرؤيا الثقافية)، مؤسسة الرحاب الحديثة، بيروت، لبنان، ط1، 2014-2015، ص 28.

[16]- كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، ص 120.

[17]- عبد الرحيم الكردي، السرد ومناهج النقد الأدبي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، دط، 2004، ص15.

[18]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر، ط1، 2008، ص 510.

[19]- كريس باركر، معجم الدراسات الثقافية، تر: جمال بلقاسم، ص 215.

[20]- عبد الله الغذامي، النقد الثقافي (قراءة في الأنساق الثقافية العربية)، ص61.

[21]- عبد الرحيم الكردي، السرد ومناهج النقد الأدبي، ص15.